المجتمع والتاريخ

المفكّر الإسلامي الكبير
الشهيد
الشيخ مرتضى المطهّري

الجزء الأول

الطبعة الثانية عشرة

www.ketab.ir

E-mail: jafar_zh_attar@yahoo.com

حقوق الطبع محفوظة و مسجلة للناشر

اسم الكتاب :..... المجتمع و التاريخ

المؤلف:..... شهيد مرتضى مطهرى

الناشر:..... دار الزهراء(س)

عدد النسخ و الصفحات:..... ۲۰۰۰ نسخه - ۳۳۲ صفحه

الطبعة:..... الاولى ۱۳۸۶ ش - ۱۴۲۷ ق

القطع:..... وزيرى

شابک:..... ۹۷۸ - ۹۶۴ - ۲۵۷۲ - ۴۷ - ۲

مركز التوزيع

ايران - قم - شارع صفائيه - سوق الزمرد - طابق الثالث / قم ۸

منشورات دار الزهراء (س) النقال ۰۹۱۲۱۵۱۹۹۰۴ تلفكس ۷۷۴۷۷۱۶

العراق - النجف الاشرف - سوق الهويش - موسسه العطار الثقافية

النقال ۰۷۸۰۱۰۳۶۰۰۸ - ۰۷۸۰۱۵۸۱۴۷۱

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

دائماً . . الكتاب يدل على شخصية المؤلف ، تماماً ، كما ان الكلام يدل على وزن المتكلم ، كما يقول امير المؤمنين (عليه السلام) : « تكلموا تعرفوا فان المرء مخبوء تحت لسانه . . » وكما يقول المثل : الرجال مخابر وليسوا بمناظر .

وتلك قاعدة عامة تجري في كل شيء في الحياة ، فدائماً : الاثر يدل على المؤثر . .

اذا عرفت هذه القاعدة ، ادركت عمق شخصية صاحب هذا الكتاب الذي يرقد بين أصابعك . . ولعل الاسم الذي يحمله الكتاب الاجتماع والتاريخ ، لا يعطي الصورة الكاملة لما يدور في داخل الكتاب - فهو كتاب يبحث نظرية تطور المجتمع وفق مراحل التاريخ الاجتماعي الانساني ، بحثاً في منتهى الدقة ، وفي غاية الوعي .

كلماته مختارة ، بعناية فائقة . . وافكاره ناضجة الى درجة الاستيعاب الكامل لهذه النظرية الإسلامية التي تعتبر من احاديث شؤون الساعة اذ ليس هناك مجتمع واحد في الأرض يخلو من امواجها المتدفقة ، وتياراتها المتدافعة .

www.ketab.ir

والمجتمع هو المحك الاساسي لحركات التاريخ ، وحركات الانسان على ان الانسان ، هو الذي يصنع التاريخ ، وليس العكس .

وبالمثل لا يمكن ان يقال للفرد الذي يعيش بالصحراء ، او في الغابة وحده دون ان يكون معه احد ، لا يقال له : انه انسان صادق ، او كاذب ، او امين او خائن مثلاً .

وذلك : لأن الصدق ، والامانة والوفاء . . والصفات المضادة ، انما هي رشحات نفسية لا تتحرك الا بوجود المجتمع الذي يحركها ويطلقها من مكانها . . وإلا فكيف يكون الواحد منا صادقاً اذا لم يكن معه من يثير درجة الصدق عنده . وإلا فقل لي كيف يكون صادقاً ؟

هل يكون صادقاً مع الاشجار في الغابة ، ام مع الحيوانات الغادية الرائمة ؟!

وللتوضيح نقول : ان المجتمع لا يمكن ان يأخذ صفة الاجتماع الا اذا كان متحركاً ساخناً ، يجري الى هدفه في الحياة ، سواء كان ذلك الهدف في الناحية الايجابية ، او الناحية السلبية . . فالحيوانات لديها اجتماع ، ولديها قوانين اجتماعية تسير وفقها كما يؤكد ذلك القرآن الكريم . في الآية الكريمة : ﴿ **وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون** ﴾ وفي آية ثانية يقول : ﴿ **واذا الوحوش حشرت . .** ﴾ يضاف الى ذلك الروايات والاحاديث التي جاءت بهذا الخصوص . . زد عليها الارقام العلمية التي تتحدث عن مجتمعات الحيوان بشتى اقسامها ، وانواعها ولكن مع هذا كله ، فليس في الامكان اطلاق اسم المجتمع على هذه التجمعات الحيوانية ، وذلك لسبب بسيط واحد ألا وهو : ان هذه المجتمعات راكدة ، وليست متطورة ، بمعنى ان مجتمع

النحل هو هو منذ ملايين السنين ، نجد النحلة تبني بيتها بشكل سداسي لا تقدم فيها ولا تطور ، وكذلك قل في سائر الحيوانات ، والكائنات الحية ، باستثناء الانسان . .

فالانسان وحده ، هو الذي يصنع التاريخ ، وهو الذي يبني الحضارات ، لأنه سيد الكون ، وخليفة الله في الأرض . . ولذلك كانت الحتميات كلها ساقطة تحت اقدام هذا الانسان . . فلا حتمية التاريخ ، ولا حتمية الاقتصاد ولا حتمية الجنس ، ولا حتمية الغريزة ، ولا اية حتمية اخرى تستطيع ان تلوي زمام هذا الانسان . . بل هو فوق كل الحتميات وفوق كل الماديات التاريخية التي ذكرها كارل ماركس ، وامثاله ومراجعة سريعة لهذا الكتاب الذي بين يديك ، تكفي لاعطائك فكرة جيدة حول هذا الموضوع بالذات .

ومؤلف الكتاب ، هو العلامة المجاهد ، الاستاذ الشهيد الشيخ المطهري رحمة الله عليه ، الذي اطلق عليه اعداء الله والانسانية طلقات نارية ، اصابته في رأسه ، وفارق الحياة بسببها على الفور ، وكان اغتياله فاجعة ورزية ، ليس في الامكان نسيانها . . فقد خلف جرحاً عميقاً في قلوب المؤمنين ، شأنه في ذلك شأن سائر العلماء من ابطال الفكر الإسلامي العملاق ، وحملة القرآن الكريم ، والعترة الطاهرة على ان الذي يقرأ كتب الشيخ المطهري ، ويستمع الى محاضراته عبر أشرطة الكاسيت ، تتكون لديه قناعة كاملة ، حول عمق شخصية الاستاذ الشهيد الشيخ المطهري . .

ولكي لا نفوت عليكم فرصة ثمينة في قراءة افكار هذا الرجل العظيم ، نترككم تتقلبون على صفحات هذا الكتاب الذي جمع ما لذّ

وطاب من الفكر الاسلامي العميق ، والى لقاء آخر في كتاب آخر للاستاذ الشهيد ولكم منا الف تحية ، وتحية . .

www.ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المترجم

لقد كثرت التآليف في الآونة الأخيرة وأصبح المتعطش للمعرفة وخصوصاً من الشباب الناضج في حيرة من أمره . وقد تياسرت النظريات وتيامنت حتى ما وسمت بإسم الإسلام والقرآن ، وارتبك الأمر على طالب الحقيقة مرة اخرى ، وخصوصاً في المباحث الإجتماعية والإقتصادية حيث تعرضت ثقافة الشرق للغزو الثقافي الغربي يمينياً ويسارياً . وقام كثيرٌ من المؤلفين المتأثرين بثقافتهم بالبحث عن وجهة النظر الإسلامية في شتى المسائل ، وشتان ما بين الإسلام الحقيقي وبين ما يكتبون ، وهنا تتبين قيمة تآليف العلامة الشهيد آية الله المطهري ، فهي على كثرتها بعيدة الغور ، قوية البيان ، مهيمنة على تآليف القوم ، يبين ضلالاتهم وينتقد آراءهم ، فلا يكتفي بالبحث الإيجابي عن نظريات الإسلام حول المسائل الإجتماعية والإقتصادية والفلسفية وغيرها ، بل يتعرض بدقة للجانب السلبي ويسلط الضوء العالي على مستحدثات المؤلفين ، ويفنّد تلك الآراء الغربية التي شوهت حقائق الإسلام والتزمت طريقاً التقاطياً كما سماهم علامتنا الشهيد بالإلتقاطيين .

وهذا الكتاب (المجتمع والتاريخ) كسائر كتبه رحمه الله يتعرض فيه

www.ketab.ir

لكثير من الآراء حول المجتمع والتاريخ ويبين وجهة النظر الإسلامية الأصيلة ، ويذكر تفاسير المتفلسفين الجدد المسلمين ـ كما يقولون ـ للنظرية الإسلامية وشرحهم لبعض الآيات الكريمة حول هذين الموضوعين ويبسط آراءهم ثم ينسفها نسفاً . ولقد اهتم رحمه الله كثيراً بنظريات الماركسيين والمتماركسين المسلمين ـ كما يقولون ـ لأنها قد بهرت أعين الشباب في العصر الحاضر ، وقلّ من لم يتأثر بها حتى الشباب من طلاب العلوم الدينية وأصبح خطر الإلتقاطية يسري الى المجامع العلمية الدينية ايضاً ، فكان لزاماً على مثل علامتنا الشهيد أن يكافح هذا الخطر الداهم ، وخصوصاً بعد أن راجت بعض الكتب المدعية للإسلام وأخذت تفسر الكتاب والسنة كما تهوى الأنفس مع اتخاذ موقف مسبق على النص الإسلامي بوحي من تعاليم الماركسية . ولذلك نجد في هذا الكتاب اهتمامه البالغ بتوضيح النظريات الماركسية حول المجتمع والتاريخ لكي لا يختلط الأمر على الباحث ومن ثم إبطالها بمراجعة سائر نصوصها وبالأدلة العقلية الواضحة وحقاً أنه لا يُبقي مجالاً للشك والترديد للمراجع المنصف .

ومما يتحلى به الكتاب بساطة التعبير حتى ان القارىء ليظن أنه خطابة مسجلة وهذا مما يجعله كحديقة عامة تفتح ابوابها للطبقات المختلفة ، وكانت هذه سيرة علامتنا الشهيد في جميع كتبه ودراساته او اكثرها .

وأخيراً فان الذي يستدعي الأسف الشديد هو عدم تكميل الكتاب ، الأمر الذي يترك المراجع في انتظار مزيد من المعلومات . ولعل ذلك أيضاً لا يخلو من لطف فانه بعد انعاش وإرواء من المعلومات

المتنوعة يترك الإنسان مع بقية من العطش فيزداد طلباً للعلم وسعياً وراء ما تركه الأستاذ الشهيد من فيض علمه في غدران الكتب والأشرطة .

واني لأرجو ان تكون هذه الترجمة التي ستوسع من دائرة المستفيدين بعلمه ان شاء الله وفاءاً لبعض حقه العظيم علينا جميعاً . وقد حاولت أن أوضح مراده رحمه الله مع المبالغة في عدم الزيادة او النقيصة عما سجلته يراعته الكريمة . ومع ذلك فاني لا اشك في قصور الترجمة عن اداء مراده حق الأداء ، وما لا يدرك كله لا يترك كله ، والبحر لا يدرك غوره ، والحمد لله أولاً وآخراً .

www.ketab.ir

الفهرس

مقدمة الناشر ٩
مقدمة المترجم ١٣
تمهيد ١٧
م . ما هو المجتمع ؟ ١٩
ب . هل الانسان إجتماعي بالطبع ؟ ٢١
جـ . هل المجتمع أصيل في وجوده أم لا ؟ ٢٤
د. المجتمع والقانون ٣٣
هـ . الجبر والاختيار الاجتماعيّين ٣٧
و . التقسيمات والطبقات الاجتماعية ٤١
اتحاد المجتمع في الماهية واختلافها ٤٧
المجتمعات في المستقبل ٥١
ما هو التاريخ ؟ ٦٢
التاريخ العلمي ٦٩
إعتبار التاريخ النقلي ٧١
العليّة في التاريخ ٧٣
هل التاريخ بطبيعته مادياً : ٧٩
أصول النظرية المادية التاريخية ٨١
النتائج ١٠٤
النقد ١٢٦
الاسلام والمادية التاريخية ١٤٧
النقد ١٦٠
المقاييس ١٨٨

www.ketab.ir

العدل والظلم ٢٠٢
الوحدة والتشتت ٢٠٣
التقيد بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ٢٠٣
الفسق والفجور والفساد الخلقي ٢٠٤
تطور التأريخ وتكامله ٢٠٥
دور الشخصية في التأريخ ٢١٤
الإسلام والمادية التأريخية ٢٢١
نقد الفهم المادي للإسلام ٢٣٥
الموازين ٢٦١
تطوّر التأريخ ٢٧٧
الملاحق ٢٩١

١ ـ أدلة المادية التاريخية ٢٩٣

٢ ـ سنن التاريخ ٣٢١
الطريقة القرآنية في عرض السنن ٣٢١
ثلاث حقائق قرآنية عن سنن التاريخ ٣٣٣
الظواهر التي تدخل في نطاق سنن التاريخ ٣٤١
أشكال السنة التاريخية في القرآن الكريم ٣٤٩

٣ ـ التحليل القرآني لعناصر المجتمع ٣٦١
صيغتان للعلاقة ٣٦٢
مفهوم القرآن عن دور الإنسان في الحركة التاريخية ٣٦٨
دور دين التوحيد في المسيرة البشرية ٣٩٦
مقدمة في تحليل عناصر المجتمع ٤٠٥
العلاقة بين خطي العلاقات الاجتماعية ٤١٨
الفهرس ٤٢٣

www.ketab.ir